

الملف

خليل حرب

Khalilharb66@gmail.com

نقيب أصحاب المستشفيات الخاصة:
هذه أرقامنا... وهذه مصاعبنا

لم يعد الوضع السيء للواقع الاستشفائي في لبنان يحتاج الى شهود عيان في ظل ما كشفتته جائحة كورونا من ثغر وقلق ونواقص وارتباك، فيما تتزايد التساؤلات والانتقادات المتبادلة احيانا حيال دور المستشفيات الخاصة في المعركة القائمة منذ سنة حتى الان

صار من الواضح ان عددا كبيرا من مستشفيات لبنان لن يعود قادرا على تنفيذ اجراءات العزل الصحي، سواء بسبب الامكانيات المادية او من الناحية الهندسية اذ يتعذر تخصيص مداخل خاصة لهذه المستشفيات او فصل اقسام خاصة بكورونا، بالاضافة الى انظمة التهوية المعزولة.

لكن الخلل الذي ظهر في اداء المستشفيات الخاصة منها تحديدا، مرده بحسب المسؤولين عنها الى واقع الازمة الاقتصادية الذي الحق ضررا بايرادات المستشفيات، وبقدرتها على توفير المستلزمات الطبية واستيراد ما تحتاجه من معدات، وهو ما اضعف مكانتها وطاقاتها التي كان يمكن ان تستغل بشكل افضل في معركة لبنان مع الوباء.

على الرغم من ذلك، فان هذه الحقائق لم تبدد المآخذ والانتقادات التي تواجهها المستشفيات الخاصة الان، فيما يطوف لبنانيون مرضى على ابوابها طلبا للمساعدة الطبية، ولا يجدون لانفسهم

العديد من الملاحظات توجه الى المستشفيات الخاصة في هذه المرحلة. ما هو ردكم؟
□ كان من الاجدى ان يوفر الدعم اللازم للمستشفيات الخاصة على الصعد المادية والمعنوية

الحق في الصحة

التمتع باعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه هو احد الحقوق الاساسية لكل انسان، بحسب منظمة الصحة العالمية. يشمل الحق في الصحة الحصول على الرعاية الصحية المقبولة والميسورة التكلفة ذات الجودة المناسبة في التوقيت المناسب. يعني الحق في الصحة ان الدول يجب ان تهيئ الظروف التي يمكن فيها لكل فرد ان يكون موفور الصحة قدر الامكان. تتراوح هذه الظروف بين ضمان توفير الخدمات الصحية وظروف العمل الصحية والمأمونة والسكان الملائم والطعمة المغذية. تم التأكيد على الحق في الصحة في معاهدات حقوق الانسان الدولية والاقليمية، وفي الدساتير الوطنية في جميع انحاء العالم. من بين الامثلة لمعاهدات الامم المتحدة لحقوق الانسان: العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (1966)، اتفاق القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة (1979)، اتفاق حقوق الطفل (1989).

ينص العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (1966) على اهمية: خفض معدل وفيات الرضع وتأمين نمو الطفل نموا صحيا، تحسين النظافة البيئية والصناعية، الوقاية من الامراض الوبائية والمتوطنة والمهنية والامراض الاخرى وعلاجها ومكافحتها، وتهيئة ظروف من شأنها توفير الخدمات الطبية والعناية الطبية للجميع في حالة المرض.

كلها قبل الوصول الى هذه المرحلة التي حذرنا مرات كثيرة في كل وسائل الاعلام وفي لقاءاتنا مع المسؤولين من الوصول اليها، والتي يكاد يخرج امر ضبطها عن السيطرة. فالمستشفيات الخاصة التي تثبت في كل مرة قدرتها على تحمل مسؤولياتها بكل طواقمها الطبية والتمريضية والادارية، تعمل اليوم باللحم الحي بكل جهد من اجل استيعاب هذه المرحلة الحساسة مواجهة الانتقاد وتغطية التقصير الموجود خارج القطاع. لا اعتقد ان الجدل مفيد اليوم، لذا ادعو الجميع الى تسخير طاقاته لربح معركة الانتصار على الوباء.

■ هل تعتبرون المستشفيات الخاصة في قلب المعركة مع كورونا ام انها على هامشها. ما هي ارقامكم؟

□ منذ وصول جائحة كورونا الى لبنان قبل نحو سنة، سعى بعض المستشفيات الذي تسمح له المواصفات الهندسية لمبناه الى تخصيص جناح خاص مجهز لاستقبال المرضى المصابين. وقد تم تجنيد فريق طبي وتمريري متخصص وضع كل طاقته وهو لا يزال في خدمة هؤلاء، متحملا كل المخاطر ومتجاوزا كل العقاب، علما ان البعض منهم دفع حياته كلفة لهذه العناية. على الرغم من كل هذه العراقيل التي يحاول القطاع اجتيازها بجهد الخاص وبارادة العاملين فيه، هناك اكثر من 90 مستشفى خاصا مجهزة حاليا لاستقبال مرضى فيروس كورونا، وتضم حوالي 1300 سرير عادي مخصص لمرضى الكورونا وحوالي 700 سرير للعناية الفائقة. وقد وصلت القدرة الاستيعابية فيها حاليا الى مئة في المئة. اضافة الى كل المستشفيات تستقبل مرضى الكورونا في الطوارئ والتي اصبحت ايضا كلها مشغولة.

■ ما هي الصعوبات الحالية التي تواجهها المستشفيات الخاصة؟ هناك نقص كبير في الكوادر الطبية، وجرى في مرحلة سابقة تسريح عدد كبير من الاطعم الطبية. الا ترون اهمية معالجة ذلك في هذه المرحلة الصعبة؟ ماذا يمكنكم العمل؟



نقيب اصحاب المستشفيات الخاصة سليمان هارون.

اخلاقيات طبية

تطورت اخلاقيات مهنة الطب منذ الاف السنين، لكنها استوتحت مبادئها الاساسية مع قسم ابقراط الشهير المعروف بانه ابوالطب. ثم ما لبثت ان صارت هناك قوانين وانظمة تنظم عمل الاطباء في مختلف دول العالم.

جاء في قسم ابقراط (يطلق عليه لقب مؤسس الطب الحديث) المولود في العام 460 قبل الميلاد: لن اعطي عقارا مميتا لأي انسان اذا سألني اياه.

ايا كانت البيوت التي قد ازورها، فاني سادخل لنفخ المريض.

سوف اظل حريصا على منع نفسي عن الكلام في الامور المخجلة التي قد اراها او اسمعها في اثناء فترة المعالجة وحتى بعيدا من المعالجة في ما يتعلق بحياة الناس.

اذا ما وفيت بهذا القسم ولم احد عنه، يحق لي حينئذ ان اهنأ بالحياة وبالفن الذي شرفت بالاشتبهار به بين جميع الناس في جميع الاوقات.

اذا ما خالفت القسم واقسمت كاذبا، فيجب ان يكون عكس هذا نصيبي وجزائي.

□ هذه الصعوبات هي متعددة الجانب:

• اولاً- المستشفيات والسيولة النقدية: الى جانب التمدادي المستمر في تأخير الدولة والجهات الضامنة

في تسديد مستحقات القطاع، وتراكم فواتيرها

في ادراج دوائرها منذ سنوات، اشتدت معاناة

المستشفيات واخذت منحاً خطيرا مع تقييد

السحوبات النقدية من المصارف، ومع ارتفاع سعر

الدولار وعرضه بثلاثة اسعار مختلفة طال اعلاها

معظم مشترياتها من ادوات ومستلزمات طبية

بحيث يربط معظم المستوردين والتجار تسليمها

بتسديد مسبق او فوري لفواتيرها، مع تقنين قاس

او شبه انعدام لأي تدفق نقدي. وضعت النقابة

في بعض المراحل، بعد تعرضهم للاصابة من الوباء، ما يحدث شغورا في غيابهم وليس من السهل ايجاد البديل المناسب لهم وسط الظروف الصعبة التي يخدمون فيها. هنا، يؤسفنا القول ان الازمة المالية التي تشتد على القطاع تحول دون امكان تقديمه الاغراءات المادية المحفزة للتوظيف.

• ثالثا- استبعاد المستشفيات عن المشاركة في القرارات الصحية: اي استبعاد للقطاع الاستشفائي عن المشاركة في قرارات مصيرية صحية لا يخدم الشأن الصحي ولا يحقق الاهداف المرجوة طالما انه المقدم الابرز للخدمات، والمحور الاساسي الجامع لبقية الاطراف المعنيين بالصحة من جهات وهيئات ضامنة في عملية اعداد اي استراتيجية سليمة.

■ اين صار ملف الديون المالية المستحقة للمستشفيات؟ هل من حلول قريبة؟

□ تبلغ مستحقات المستشفيات لدى مختلف الجهات الضامنة حوالي 2300 مليار ليرة، وقد فقدت الكثير من قيمتها نتيجة تراجع سعر صرف الليرة. ما يتم تسديده اليوم من دفعات لمصلحة المستشفيات يمكن وصفه بالفاتر، مقارنة بكل المستحقات المتراكمة. هذا، في حين ان معظم دول العالم دعم القطاعات الطبية والصحية لتحسين جهودها في مواجهة الوباء. نحن لا نطلب دعما او هبات بل كل ما نطلبه هو حقوقنا.

■ كنقيب لاصحاب المستشفيات، كيف ترى خطورة المشهد الصحي في لبنان خلال عام 2021، وهل من كلمة توجهها الى اللبنانيين القلقين من ازمة القطاع الصحي؟

□ وبالاسف الشديد، لقد وجدنا سيناريو خاصا بنا، اي سيناريو لبناني في مواجهة هذا الوباء، وهو لا يشبه اي مشهد في بلد آخر في العالم.

حصل كل ذلك نتيجة التراخي وعدم التعاطي

الجدي المسؤول مع هذا المرض. لكن لنضع كل

هذه الامور السلبية وراءنا، وننتقل من فكرة

اساسية هي اننا كلنا مسؤولون. الوقاية والالتزام

بالاجراءات الصحية والطبية هما الاساس، يواكبها

خطة طارئة صحية. اذا كانت الدولة عاجزة

عن القيام بواجباتها، فلتسهل للقطاع الخاص

والمبادرات الفردية في لبنان والخارج من اجل

تقديم المساعدات الملحة، والله يحمي الجميع.